

المحور الثالث : أهم المؤشرات الديمغرافية

الجزء الأول: عوامل النمو الديمغرافي

يقصد بالنمو الديمغرافي الاختلافات التي تطرأ على حجم السكان في المجتمع عبر الفترات المتباعدة سواء كان ذلك بالزيادة أو بالنقصان، فالنمو على هذا النحو يعبر عن التغير الذي يطرأ على حجم السكان، ويمكن تحديد النمو السكاني في مجتمع ما على النحو التالي:

$$\text{النمو الديمغرافي} = (\text{عدد المواليد} - \text{عدد الوفيات}) + (\text{عدد المهاجرين الوافدين} - \text{عدد المهاجرين المغادرين})$$

$$\text{النمو الديمغرافي} = \text{الزيادة الطبيعية} + \text{صافي الهجرة}$$

$$\text{معدل النمو الديمغرافي} = \text{معدل الزيادة الطبيعية} + \text{معدل صافي الهجرة}$$

1- أشكال ومقاييس عوامل النمو الديمغرافي:

1-1- الزيادة الطبيعية:

يرتبط النمو الديمغرافي بمسألتين هما الزيادة الطبيعية وغير الطبيعية (الهجرة) للسكان، والزيادة الطبيعية هي

الفرق بين عدد المواليد وعدد الوفيات في سنة معينة.

$$\text{الزيادة الطبيعية} = \text{عدد المواليد} - \text{عدد الوفيات}$$

ومعدل الزيادة الطبيعي والذي يعرف بالنمو الطبيعي للسكان وهو عبارة عن النسبة الألفية للزيادة الطبيعية إلى

إجمالي عدد السكان في منتصف السنة. وتعطى علاقته كما يلي:

$$\text{معدل الزيادة الطبيعية} = (\text{الزيادة الطبيعية} \div \text{إجمالي عدد السكان في منتصف السنة}) \times 1000$$

1-2-1 - مقاييس المواليد والوفيات:

لكل من المواليد والوفيات مقاييس، نستعرض أهمها فيما يلي:

1-2-1-1 - مقاييس الخصوبة السكانية:

خصوبة السكان لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب في أي مجتمع سكاني والتي يعبر عنها بعدد المواليد الأحياء، وتختلف الخصوبة من مجتمع لآخر كما أنها تختلف من مكان لآخر ومن مجموعة سكانية لأخرى داخل المجتمع الواحد وذلك نتيجة عدة عوامل اجتماعية واقتصادية وبيئية.

كما أن الرغبة في الحياة والرغبة في التناسل والمحافظة على النوع البشري غريزة بشرية. لذا يحدد مصطلح الخصوبة بالمعدل الفعلي للمواليد، كما يشير المصطلح إلى القدرة على الإنجاب والفترة تنحصر لدى النساء من الناحية الفيزيولوجية بين سن خمسة عشر والتاسعة والأربعين.

تقاس خصوبة السكان بعدة مقاييس حسابية تختلف فيما بينها تبعاً للعمليات الإحصائية المتبعة للحصول عليها، ومن أكثر هذه المقاييس شيوعاً ما يلي:

أ- معدل المواليد الخام (**taux brut de natalité**) :

هو متوسط عدد المواليد لكل ألف من السكان داخل دولة معينة أو داخل حدود جغرافية محددة خلال سنة

ميلادية معينة، وبحسب وفق المعادلة التالية:

$$\text{معدل المواليد الخام} = (\text{عدد المواليد الأحياء في السنة} \div \text{عدد السكان في منتصف السنة}) \times 1000$$

ب- معدل الخصوبة العام:

ويشار بهذا المعدل إلى خصوبة النساء بغض النظر إذا ما كانت متزوجة أو عازبة أو مطلقة أو أرملة، وهو عدد المواليد بالنسبة إلى كل 1000 امرأة في سن الإنجاب (15- 49 سنة)، داخل دولة معينة أو داخل حدود جغرافية محددة خلال سنة ميلادية معينة، وبحسب وفق المعادلة التالية:

$$\text{معدل الخصوبة العام} = (\text{عدد المواليد الأحياء في السنة} \div \text{عدد الإناث في سن الحمل [15 - 49] في منتصف السنة}) \times 1000$$

1-2-2- مقاييس الوفيات:

تعد الوفيات عنصرا هاما من عناصر تغير السكان حيث تفوق في أثرها عامل الهجرة وإن كانت الخصوبة تسبقها في ذلك كما أنها تتناقض مع الخصوبة في أنها أكثر ثباتا ويمكن التحكم في مستواها، ولا يبدو أثرها في تغير حجم السكان فقط ، بل وفي تركيبهم كذلك.

يمكن الحكم على مستوى الوفيات السائد في أي مجتمع، عن طريق مجموعة من المقاييس المرتبطة به، والتي تتمثل عادة في معدل الوفيات الخام، ومعدل الوفيات العمري والنوعي، ومعدل وفيات الأطفال الرضع.

أ - معدل الوفيات الخام:

وهو أبسط المقاييس وأكثرها استعمالا، وسمي بالخام لأنه لا يأخذ بعين الاعتبار الفروق في الوفاة حسب التركيب العمري والنوعي. ويمثل نسبة جميع الوفيات المسجلة خلال سنة معينة إلى عدد السكان الكلي في منتصف السنة مضروبا في 1000. ويكتب وفق الصيغة الرياضية التالية:

$$\text{معدل الوفيات الخام} = (\text{عدد الوفيات خلال السنة} \div \text{عدد السكان الكلي في منتصف السنة}) \times 1000$$

يعتبر هذا المعدل من أحد المؤشرات التي يمكن من خلالها معرفة درجة تكاثر الأمراض والصحة العامة لأي مجتمع، ومن جهة أخرى يعد هذا المعدل خاما، لأنه لا يميز بين الفئات العمرية التي تختلف فيما بينها في احتمالية الوفاة، فترتفع في واحدة وتنخفض في أخرى. ونتيجة لاختلاف الوفيات حسب الأعمار يلاحظ ارتفاع معدل الوفيات الخام في بعض الدول، وانخفاضه في دول أخرى. وفي هذا دلالة على تأثير معدل الوفيات الخام بنمط التركيب العمري من حيث الفتوة والهرم. ومن أجل ذلك سنتطرق إلى معدلات الوفاة حسب التركيب العمري والنوعي.

1-2-3- مقاييس الهجرة السكانية:

يمكن تعريف الهجرة السكانية على أنها انتقال الأفراد من منطقة إلى منطقة أخرى، سواء كان ذلك داخل حدود الدولة، وهو ما يطلق عليها بالهجرة الداخلية، أو الهجرة إلى خارج حدود الدولة وهو ما يطلق عليه بالهجرة الخارجية.

والهجرة حسب تعريف الأمم المتحدة هي انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى، وتكون عادة مصحوبة بتغيير محل الإقامة ولو لفترة محدودة. وللهجرة مقاييس نقوم بدراسة البعض منها:

أ- معدل الهجرة الوافدة:

$$\text{معدل الهجرة الوافدة} = (\text{عدد الوافدين} \div \text{جملة عدد سكان المنطقة}) \times 1000$$

ب- معدل الهجرة المغادرة:

$$\text{معدل الهجرة المغادرة} = (\text{عدد المغادرين} \div \text{جملة عدد سكان المنطقة}) \times 1000$$

ج- معدل الهجرة الصافية:

يوضح مدى ما كسبته المنطقة من المهاجرين إذا كان الفرق موجبا، ومدى ما خسرتة إذا كان سالبا، وأهميته تكمن في توضيح الفروق الإقليمية بين مناطق الجذب ومناطق الطرد داخل حدود الدولة الواحدة، حيث تبدو مناطق الجذب ذات هجرة صافية موجبة، بينما تبدو مناطق الطرد ذات هجرة صافية سالبة، أما الحالات التي تتعادل فيها الهجرة الوافدة مع الهجرة المغادرة، فهي تمثل مناطق إستقرار سكاني.

وتحسب وفق الصيغ الرياضية التالي:

$$\text{معدل الهجرة الصافية} = (\text{عدد الوافدين} - \text{عدد المغادرين}) \div \text{إجمالي عدد سكان المنطقة} \times 1000$$

$$\text{معدل الهجرة الصافية} = \text{معدل الهجرة الوافدة} - \text{معدل الهجرة المغادرة}$$

إذا كان معدل الهجرة الصافية موجب هذا يعني أن المنطقة تستقطب المهاجرين والعكس صحيح، ونستطيع أن نحكم على المنطقة عن طريق هذا المعدل أي درجة الإستقرار السكاني هذا في حالة ما إذا كان هذا المعدل يساوي الصفر.

د- آثار الهجرة السكانية:

تتحصر نتائج الهجرة فيما يلي:

• آثار الهجرة الخارجية:

وهي انتقال السكان من بلد إلى آخر وأسباب ذلك تعود إلى دوافع اقتصادية، سياسية أو علمية وينجر عن هذا النوع من الهجرة آثار على البلد المرسل والبلد المستقبل للمهاجرين.

تتمثل أهم الآثار الناتجة عن الهجرة الخارجية التي تطل التركيبة السكانية خاصة فيما يتعلق بسمات النوع والعمر والعنصر، إذ أنه غالباً ما يكون المهاجرين من الذكور، الأمر الذي يزيد معه هذه النسبة في البلاد الحاضنة للمهاجرين، وتتنخفض في بلدانهم الأصلية عما هي عليه، أما بالنسبة للسن، فقد لاحظ علماء الديمغرافيا أن ذلك يسبب ارتفاع في فئة متوسطي العمر، في مقابل إنخفاض نسبة صغار السن وتراجع معدلات الخصوبة بها.

كما يترتب عن الهجرة السكانية نحو الخارج عدم انسجام التركيب السكاني وقدرته على التعايش وذلك بفعل الإختلاف الحاصل بين السكان على الأصعدة الثقافية والاجتماعية والدينية، وبروز مؤشرات خطيرة تهدد الأمن والإستقرار الإجتماعي.

• آثار الهجرة الداخلية:

الهجرة الداخلية عبارة عن حركة السكان داخل الوحدات الإدارية للدولة وهي عملية تخضع لعوامل ديمغرافية كالكتافة السكانية التي تجبر الدولة أو الأفراد أنفسهم بإعادة الانتشار، واجتماعية واقتصادية، وإدارية كضيق العيش والبحث عن فرص العمل، وتمثل قوى جاذبة أو طاردة في مجتمع المصدر والمستقبل، توجد أنواع مختلفة كالهجرة من الريف إلى الحضر والهجرة بين المدن والهجرة داخل الحدود الإدارية، ومن أهم الآثار التي يمكن إستخلاصها منها:

- **تضخم المدن:** تقطن نسبة هائلة من مختلف أقطار العالم اليوم في مدن عملاقة، تزداد حدة مشكلاتها يوم بعد الآخر مع تزايد معدلات الإزدحام فيها.
- وقد بدأت السلطات المحلية في الكثير من مناطق العالم باتخاذ إجراءات عاجلة للحد من ظاهرة النزوح إليها نتيجة عجزها عن التحكم والسيطرة على إدارة المدن على النحو المطلوب.
- **إستنزاف العقار الفلاحي:** ومن بين المخاطر المترتبة عن أي عملية حراك سكاني، أن جانب معتبر منها يقوم بالتوسع على حساب العقار الفلاحي المحاذي وما يشكله ذلك من تهديد حقيقي لإستقرار الاقتصاد الزراعي لكثير من الدول.
- **أزمة السكن:** وتعد إحدى نواتج عملية الهجرة، حيث تفيد النتائج التي خلصت لها هيئة الأمم المتحدة سنة 2001 حول حالة المدن في العالم، عن وجود حوالي 01 مليار نسمة من العائد يعيشون في مساكن غير مناسبة، فضلا على أن أكثر من 100 مليون نسمة يعيشون في ظل شروط مصنفة كوضعية بدون مأوى.
- **التلوث البيئي:** تشهد المدن اليوم ارتفاع مستوى تلوثها البيئي بكل أشكاله، وهو الإشكال الذي يُعزى في جانب كبير منه إلى ازدياد الكثافة السكانية.